

مؤتمر عن أدب الأطفال ودوره في النهضة الحضارية

21 ينظم معمل توثيق بحوث أدب الأطفال بالمكتبة المركزية لجامعة حلوان مؤتمره السنوي الرابع عشر بعنوان (أدب الأطفال ودوره في النهضة الحضارية محليا، عربيا، عالميا) في المدة من 21 - 20 شباط 2019 ، ويرأس المؤتمر أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات، وكلية الآداب جامعة قناة السويس والمستشار العلمي لمعمل توثيق بحوث أدب الأطفال سهير محفوظ. يقام المؤتمر بقاعة المؤتمرات بالمكتبة المركزية لجامعة حلوان، بإشراف مدير عام المكتبات سحر محمد بهي الدين، ويتضمن المؤتمر عرض بحوث ومدخلات في محاور الإنتاج الفكري لأدب الأطفال بأنواعه المختلفة من قصة وكتاب موضوعي، وشعر ومسرحية، وذلك بالشكلين الورقي والإلكتروني، ويشمل الإنتاج المؤلف والمترجم في مختلف العصور، وجهود مختلف المؤسسات الثقافية، خاصة المكتبات العامة، والمدرسية والمراكز الثقافية العربية والأجنبية على تشجيع وتدعيم الإنتاج، والعمل على جذب الأطفال إليه من خلال القراءة الحرة وكافة الأنشطة المرتبطة بها.

ليلة تسليم جلعاش لليهود

مغالطات التناص بين الفكر العراقي القديم والفكر التوراتي



غلاف الكتاب

مضت ايام بكائه كلم يوسف بيت فرعون ... ووضع لابنيه مناحة سبعة ايام فلما رأى أهل البلاد الكنعانيون المناحة في بيدر اطاق قالوا هذه مناحة ثقيلة للمصريين وصعد معه مركبات وفرسان فكان الجيش كثيرا جدا . فاتوا الى بيدر اطاق الذي في عبر الاردن ، وناحوا هناك سبعة ايام متسلما رأى أهل البلاد الكنعانيون المناحة في بيدر اطاق وقالوا هذه مناحة ثقيلة للمصريين -ك (11 – 1 : 5 ص) (17) (197)

وهل عرفت سيدي القاري ما الذي يبغيه نأجح من هذين الاقتباسين : حزن جلعاش العراقي الأسطوري الخارق الشجاع ، وحزن يوسف وبكاؤه على أبيه يعقوب العجوز البديوي المتهاك ؟ إنه يريد عمل 'تناص' جديد وخضير ، لكنه لن يمر علينا أبدا ، فنحن - وبخواص - متخفون موسوعيون ومحللون ، لا نقل قدرة وكفاءة عن اي مفق ومحل عالمي غربي أو شرقي ، بل نحن أقدر من كثير من هؤلاء في دراسة اساطيرنا العراقية بعين عراقية فاحصة وبروح عراقية نابضة بالمشتركات الروحية الراقدينية العظيمة . لن تعبر علينا هذه التخريجات مهما كان لعينها اللغوي ومهما اتخمت بالمصطلحات؟

هرينا من بيت جدتي ، سعدنا الجبل ، بكيت لحظة ظننت أنهم تركوني تحت زخات الرصاص ص150 ومن خلال كل هذا تطرح الكاتبة مجموعة من الأسئلة الشائكة حول القهر والظلم ومصائر البشر في ظل هيمنة الحرب المستعرة في كل بقاع الوطن العربي ، وأثارها السيئة كهذا الخوف الذي يتربص في نفوس الأطفال عقدا نفسية وجراحا لا تندمل وهم يتلمسون خطواتهم الأولى :

هاتي يدك وامسحي عني دعوات فقلت من نور كلماتك التي نكات جراحي المسكونة في اعماقي ولا أفتحها ولا يتحها أحد لأنها تسكنني بصبر وناة ، تعيش اعماقي لأنها صنو حياتي التي تنمهي وحياتك أنت ، لم ندرك إلا السوجع والألم وإن تباينت الأسباب ، الذي هو مؤد هو الحزن الذي يجمعنا ويشعشش في اعماقنا ص165 تاج الياسمين .. أغنية كنعانية " رواية تستحق أن تقرأ بعناية وأن تكون محل اهتمام من نقادنا الكبار .



غلاف الكتاب

هذا أعجب تناقض يعكس ارتباك الباحث . ومن حق القاري أن يسأل نأجح : ثم ماذا ؟ ! = الملحمة ب = قصة يوسف .. ثم ماذا ؟ إذا سرنا على الخط الظاهر للكلمات فإن الملحمة تناقض القصة التوراتية جذريا لأنها ملحمة الإنوثة في حين أن القصة التوراتية هي قصة الذكور .. فكيف 'تناص' نتاجان من نمطين حضاريين متعاكسين ؟

العجيب والغريب أن نأجح يلصق بالجمليتين السابقتين ، وبصورة مباشرة ، نصاً من الملحمة لا تعرف ما هي علاقته بالعبارة السابقة ولا بالفكر السابقة التي كرها عن أبوي جلعاش ، وأبوي يوسف التوراتي ، حيث يقول : (ساجعل أهل 'أوروك' يبكون عليك وينبونك وساجعل أهل الفرح يحزنون عليك وأنا نفسي -بعد أن توسد في الثرى) ساطق شعري والنيس جلد الاسد واهيم على وجهي في الصحاري -الملحمة (/28) نأجح ص. (16) (196) ثم ينقل نأجح ، وفورا ، نصاً من التوراة يعكس حزن يوسف على أبيه يعقوب ، وكفاءة عليه : (فوقع يوسف على وجه أبيه وبكى عليه وقبله وامر يوسف عبديه الأطباء ان يحنطوا اياه . فحنط اسرائيل وكمل له اربعون يوما ، لانه هكذا تكلم ايام الحنطين وبكى عليه المصريون سبعين يوما وبعدما

وهذا أعجب تناقض يعكس ارتباك الباحث . ومن حق القاري أن يسأل نأجح : ثم ماذا ؟ ! = الملحمة ب = قصة يوسف .. ثم ماذا ؟ إذا سرنا على الخط الظاهر للكلمات فإن الملحمة تناقض القصة التوراتية جذريا لأنها ملحمة الإنوثة في حين أن القصة التوراتية هي قصة الذكور .. فكيف 'تناص' نتاجان من نمطين حضاريين متعاكسين ؟

العجيب والغريب أن نأجح يلصق بالجمليتين السابقتين ، وبصورة مباشرة ، نصاً من الملحمة لا تعرف ما هي علاقته بالعبارة السابقة ولا بالفكر السابقة التي كرها عن أبوي جلعاش ، وأبوي يوسف التوراتي ، حيث يقول : (ساجعل أهل 'أوروك' يبكون عليك وينبونك وساجعل أهل الفرح يحزنون عليك وأنا نفسي -بعد أن توسد في الثرى) ساطق شعري والنيس جلد الاسد واهيم على وجهي في الصحاري -الملحمة (/28) نأجح ص. (16) (196) ثم ينقل نأجح ، وفورا ، نصاً من التوراة يعكس حزن يوسف على أبيه يعقوب ، وكفاءة عليه : (فوقع يوسف على وجه أبيه وبكى عليه وقبله وامر يوسف عبديه الأطباء ان يحنطوا اياه . فحنط اسرائيل وكمل له اربعون يوما ، لانه هكذا تكلم ايام الحنطين وبكى عليه المصريون سبعين يوما وبعدما

وأمة إلهة هي الإلهة البقرة 'ننسون' ، بينما أبو يوسف بشر مثلنا ، وهو راعي بدوي اسمه 'يعقوب' ، وأمة امرأة بدوية مثل أي امرأة أخرى هي 'راحيل' ، فأمين الشبه أيها الأخوة في الإنحدار العائلي لكلا الطرفين ؟ الجواب ببساطة هو أنه لا يوجد شبه على الإطلاق . لكن نأجح معتمداً على الاختلافات ، ويؤكد ليس على وجود تشابه بل تطابق !! المعتمد على اللعب بمجموعة من المصطلحات الحدائنية مثل : التناص والقلب والزحف والمهيمنات والإزاحة ، وهي مصطلحات نعرفها جيدا ونستخدمها في مواضعها الدقيقة نحن النقاد الكلاسيكيين الساكنين .

يقول نأجح لبخبت تشابه الأصل العائلي لجلعاش ويوسف التوراتي :

(جلعاش ابن لوجال بندا ويوسف ابن يعقوب . الإلهة ننسون ام جلعاش وراحيل ام يوسف امرأة عابية والتناص هنا مقلوب أيضا . فما كان مقدسا في امومة جلعاش زحف ليكون في ابوة يوسف وبيدو بان مهيمنات الديانة القمرية / سلطة الإلهة الام ، لما تنزل في النظام المعرفي العراقي القديم حتى بعد ازاحة تلك السلطة وصعود السلطة الذكورية / الشمسية . لذا ظلت هيمنة الام ماثلة في نص الملحمة - ص (13) (196)

ولأحظ كيف حاول نأجح الاستخفاف بعقولنا من خلال إدهاشنا بلعبة من الصياغات اللغوية الغريبة ، ومجموعة من المصطلحات ، واللعب على التوتر المشروح المرتبط بالفاظ سلطة الأب وسلطة الأم والسلطة الذكورية وبعد إزاحتها وصعود السلطة الذكورية الشمسية ، والأز في محاولة التجريبية الثانية .. ماذا يقول ؟ يقول : إن السلطة القمرية / الشمسية مارست إزاحة السلطة القمرية / سلطة الإلهة الأم وحلت بدلا لها !! يا للإنتقادات الهائلة !! إنها نفس الأفكار والجمل تقلب على اليمين تارة ، وعلى اليسار تارة يواصل نأجح القول : (1) = الملحمة (الإنوثة القمرية) مقدس - ص (15) (196)

كائنًا حيا يتجول فرحاً بقطاف غدره ص11 هكذا وعبر هذه اللغة الرقيقة التي

اعتمدت كذلك بشري أبو شرار على تقنية " البازل " أو القطع المتناثرة التي تكون معا في النهاية شكلا منسجما من أشكال السرد الذي يعتمد على قيمة القطع والوصل ، ليرسم لنا مأساة سوريا ومعاناة الشعب السوري من خلال كتابات أدبائه ومثقفيه ، الذين استعانت بكتاباتهم الكاتبة في سرد تلك المأساة . من خلال مأساة سوريا الراهنة تستعيد الكاتبة التاريخ السوري من كتابات الأدياء والكتاب السوريين ، ومن خلال ذاكرة المكان وجغرافيا الوطن الجريح : هناك حيث البندقية والكمان ، سقطت قذائف الغدر ، أحرقت زوايا من أمكنة حنونة ، أحرقت كتبا سكنت رفوف مكتبته ، هناك تفتال الصفحات ، الكلمات ، ونزار لا يزال قابضا على أقالمه بقدر ضئيل فكل شخصيات الرواية حقيقية ومزال أغلبها يعيش بيننا تكتب بعد ، هناك يكبر الموت

(نأجح) كان طوله أحد عشر ذراعا وعرض صدره تسعة أشبار ثلثاه إله ، وقلته الآخر بشر وهيئة جسمه مخيفة كالثور الوحشي وفنتك سلاحه لا يضاهيه ويصدّه شيء وعلى ضربات الطبل تستيقظ رعته - ص (10) (77)

والمقصود بضربات الطبل -على الأرجح - هو استدعاء جلعاش لرعيته ضرب الطبول لاستخدامهم في أعمال السخرة - ص 77هامش (11) (64) والآن ؟ هل في يوسف شبه من جلعاش ؟ لنكمل السياق :

(لأزم أبطال 'أوروك' حجراتهم ناقلين مكهجرين لم يترك 'جلعاش' ابنا طليقا لم تنقطع مظالمه عن الناس ليل نهار أهذا 'جلعاش' راعي 'أوروك' المسورة ؟

وهو راغبنا القوي ، الكامل الجمال والحكمة ؟ لم يترك جلعاش عزاء طليقة ولا إبنة المقاتل ولا خطيبة البطل - ص (12) (77) فهل هناك شبه بين حسد أخوة يوسف له ، وبين السلطة المطلقة التي مارسها جلعاش على شعب كامل هو شعب 'أوروك' ؛ 'مدينة الاسوار' كما كانت توصف في الأساطير ؟ والله عجيب هذا التاويل من نأجح .. ولا يمكن أن يستوعبه عقل حتى القراء البديئين !

ظاهره اللعب بالإلفاظ والمصطلحات الحدائنية : ومع ظاهرة الخلع والإجتزاء السلبية التي أشرت إليها قبل قليل ، هناك ظاهرة سلبية أخرى لا تقل خطورة وإرساكا ، وهي ظاهرة اللعب بالإلفاظ والمصطلحات التي تعرضت إلى جانب بسيط منها سابقا ، فابو جلعاش هو الملك 'وكال بندا' ، ولكن من خلقه هو إله بمناسبة الأب ، وهذا الأشاع في الأساطير العراقية القديمة (لقد خلقتة الآلهة العظام - فهو إله السماء ، وأنليل إله الهواء ، وشمس إله الشمس ، وادد إله العرود والأمطار والعواصف) ،

ولكن الكاتبة ومن خلال بطلتها وردة تقدم كل شخصية في قالبها الفني الملائم لملاح تلك الشخصية . اعتمدت كذلك بشري أبو شرار على تقنية " البازل " أو القطع المتناثرة التي تكون معا في النهاية شكلا منسجما من أشكال السرد الذي يعتمد على قيمة القطع والوصل ، ليرسم لنا مأساة سوريا ومعاناة الشعب السوري من خلال كتابات أدبائه ومثقفيه ، الذين استعانت بكتاباتهم الكاتبة في سرد تلك المأساة . من خلال مأساة سوريا الراهنة تستعيد الكاتبة التاريخ السوري من كتابات الأدياء والكتاب السوريين ، ومن خلال ذاكرة المكان وجغرافيا الوطن الجريح : هناك حيث البندقية والكمان ، سقطت قذائف الغدر ، أحرقت زوايا من أمكنة حنونة ، أحرقت كتبا سكنت رفوف مكتبته ، هناك تفتال الصفحات ، الكلمات ، ونزار لا يزال قابضا على أقالمه بقدر ضئيل فكل شخصيات الرواية حقيقية ومزال أغلبها يعيش بيننا

تعمد الكاتبة في روايتها على خطاب إنساني توظره لغتها العذبة التي تقترب كثيرا من روح الشعر وتنتج على السرد الدقيق لتفاصيل التي ترسم كل شخصيات الرواية بشفاقة وإتقان ، لا يتدخل الخيال في تخليقها إلا بقدر ضئيل فكل شخصيات الرواية حقيقية ومزال أغلبها يعيش بيننا

سياسة خلع القبوسات من سياقها ؛ ومن أخطر السلبيات التي صارت للأسف سمة اشتغال الباحثين 'الحدائويين' العرب ، هو الإقتباسات المجتزأة التي تُخلع من سياقها (وأؤكد دائما على السياق) . يأخذ الباحث جزءاً من مقطع أو نص طويل ليدعم آراءه ، وحين تعود إلى النص الأصلي الكامل نجد أن قراءته متكاملاً من ناحية ، وضمن 'سياقه' الشامل من ناحية ثانية ، وداخل 'إطاره' الكلي من ناحية ثالثة ، تقدم صورة ليست مغايرة للنتائج التي توصل إليها الباحث حسب ، بل مناقضة لها جذريا .

ولعل من أفضل الأمثلة على سياسة خلع المقبوسات من سياقها لخدمة الهدف المسبق للباحث هو ما قام به نأجح في المقبوسين اللذين افتتح بهما هذا القسم (ملحمة جلعاش وقصة يوسف التوراتي) ، وحاول من خلالهما إثبات أن جلعاش يشبه يوسف التوراتي . ففي المقبوس الثاني اقتطع نأجح هذه الأسطر :

(بعد أن خلق جلعاش وأحسن الإله العظيم خلقه حياه 'شمش' السماوي بالحسن وخصه 'ادد' بالبطولة ، جعل الآلهة العظام صورة جلعاش تامة كاملة - ص (8) (195)

اختلافات شاسعة ثم يذكر مقبوسا توراتيا من سفر التكوين يقول : (واما اسرائيل فاحب يوسف اكثر من سائر بنيه لانه ابن شيخوته. فصنع له قميصا ملونا فلما رأى اخوته ان اباهم احبه اكثر من جميع اخوته ابغضوه ولم يستطيعوا ان يكلموه بسلام - ص (9) (195)

ساعيد جانبيا من الاختلافات الشاسعة التي قفز فوقها نأجح ، ولكن من خلال التحزين ، نفسيهما ، اللذين استند إليهما نأجح

تاج الياسمين .. أغنية كنعانية

ذاكرة المكان وجغرافيا الوطن



أشرف قاسم

القاهرة

هي جزء من ثلاثية رواية للكاتبة الفلسطينية بشرى أبو شرار بدأتها بـ "مدن بطعم البارود" وتبعتها "قارورة عطر" ثم جاءت "تاج الياسمين" مكتملة للثلاثية ، التي تدور أحداثها في سوريا . يلعب التخيل التاريخي دورا كبيرا في أحداث الرواية ومن خلاله تنسج الكاتبة علاقات متشابكة وملتبسة أحيانا بين شخصياتها ، في محاولة لتأويل الأحداث وفهم الواقع السياسي الذي يمر به الوطن العربي بشكل عام ، والسوري على وجه الخصوص .

تحاول بشرى أبوشرار في روايتها قراءة التاريخ من منظورها الخاص ، دون الاعتماد على الأحكام الجاهزة معتمدة على خيال الجبع الذي يرى الأحداث